++

سيرة القديس العظيم الشهيد آبا قسطور البردنوهي القس

مقدمة

عندما نتأمل في تاريخ الشهداء سنجد أن هناك نماذج مختلفة من الشهداء نرى أمراء وضباط وجنود وأساقفة وكهنة ورهبان , الكل كان يتسابق لنوال إكليل الشهادة وكم من عجائب ومعجزات كانت تحدث أثناء تعذيبهم, لذلك تعجب أحد القديسين قائلا: كيف يعود الإنسان سليماً بعد تقطيع أعضائه وتهرؤ لحمه؟ كيف تتخلى الوحوش الضارية الجائعة عن طبيعتها فلا تمس الشهداء ولا تفترسهم ؟ كيف يفقد السم تأثيره على شهداء المسيح ولا يضرهم؟ حقا إنه أمر عجيب .. ولعل هذا ما حدث مع قديسنا آبا قسطور القس .. هذا الكاهن القديس الذي لم يخف من بطش الطغاة .. ولم يضعف أمام تهديدات الولاة ,.. بل إندفع بغيرة مقدسة .. وذهب يفتقد المعترفين في السجون .. فقبضوا عليه.. ومر بسلسلة من العذابات .. نزعوا شعر رأسه ولحيته.. ونزعوا أظافره بكل قسوة .. وأحرقوه في زيت مغلي وأعطوه سم مميت.. ولم يؤثر فيه كل هذا بل وقف في ثبات ليعلن إيمانه بالمسيح ولسان حاله يقول: لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح لي ..

حياته الأولى

ولد القديس آبا قسطور القس في نهاية القرن الثاني الميلادي عام 195/197 تقريبا , في قرية صغيرة تدعى بردنوها.. وهي تتبع مركز مطاي محافظة المنيا في مصر.. وقد ربياه أبواه تربية مسيحية فنمى في حياة الفضيلة ولما بلغ من العمر ثماني سنوات سيم شماسا على كنيسة البلدة وظل يخدم شماسا لمدة واحد وعشرون عاما .. كان يستيقظ باكرا جدا يحمل تونيته في يده ويذهب إلى الكنيسة وهو فرح ومتهلل ... وفي هذه الفترة تزوج القديس... وأعطاه الله إبنا مباركا أسماه أفراهام على إسم والده.. وإبنة مباركة أسماها درمودة. وكلمة قسطور أصلها يوناني تعني النجم الساطع

رسامته قسا

ولما نال الشماس قسطور محبة الجميع.. أخذوه ورسموه قسا.. فكان يخدم الكل بمحبة عجيبة... وكان دائما يعزي قلوبهم ويفتقدهم في منازلهم ويحل مشاكلهم .. وكان يتعامل مع الخطاة بكل محبة ووداعة.. وينهيهم عن الرذائل .. ويحذرهم من طريق الشيطان.

خدمته

وعلى الرغم من وداعته الشديدة إلا أنه كان حازما جدا مع أصحاب البدع.. ولم يعرف المحاباة.. ولم يجامل أحداً على حساب الحق. ظل القديس يخدم ويجول من مكان لآخر.. يجتذب أعداد كثيرة من العالم إلى الكنيسة.. ولما كثرت خدماته ومشغولياته.. بدأ يهتم بحياة الخلوة والوحدة.. فكان دائما يتردد على البرية.. ليرتوي من تعاليم الآباء النساك يأخذ إرشادهم.. ويطلب صلواتهم.. ويتشبه بهم في سهرهم على حياتهم الروحية..كان عاشقاً لحياة الخلوة.. فكان يصعد للجبل ويتكلم مع إلهه عن خبايا قلبه.. ويأخذ منه قوة تساعده في خدمة شعبه.

نسكه

لقد تعلم القديس من سكان البرية حياة النسك والزهد.. فكان يقضي يومه كاملاً في صيام ولا يذق شيئاً إلا بعد غروب الشمس.. كان ناسكاً جداً في كل شئ لم يشتهي شئ لنفسه كان يرفض أن يأخذ آي نقود من أحد.. وكان دائما يهرب من مديح الناس... عاش حياته على الأرض وكأنه روح بلا جسد..

منشور دقلديانوس

في ذلك الحين أنكر الإمبراطور دقلديانوس إيمانه بالمسيح وصار وثنياً.. ولما جلس على كرسي الإمبراطورية الرومانية أقام عبادة الأوثان في كل مكان وأصدر مرسوماً ملكي مضمونه أن يرفع الجميع البخور ويسجدوا لآلهة الملك وكل من يخالف يعذب حتى الموت.. وانتشر هذا المنشور في كل البلاد.. وكان الجميع في حالة خوف وهلع.. من كثرة التهديد.. وكان الجنود يقبضون على المسيحيين ويلقونهم في السجون ويعذبوهم.

في مدينة القيس

ولما سمع القديس آبا قسطور أن كثيرين من أبناءه طرحوا في السجن في مدينة القيس.. قام للوقت وأسرع إليهم وأقام القديس في مدينة القيس يجول في شوارعها ويدخل منازل الأقباط لكي يثبتهم على إيمانهم .. وكان يقول لهم: أياكم أن تسجدوا لآلهة الملك حتى وإن كان الثمن حياتكم إياكم أن تخوروا أمام أي تهديد أو إغراء.. وظل يثبت الجميع ويشجعهم على الإستشهاد من أجل المسيح..

معجزات كثيرة

وكان الرب يجري على يديه معجزات كثيرة في المدينة فقد منحه الله موهبة الشفاء وإخراج الشياطين فكان ينتهر الأرواح النجسة فتخرج في الحال مرتعبة من صليبه الخشبي وظل يشفي المرضى المطروحين داخل السجون.. حتى ذاع خبره في كل المدينة.

القبض على القديس

في ذلك الوقت وصلت هذه الأخبار لنائب الوالي.. فدخل السجن وقبض على القديس قسطور ووضع جنزيراً حديداً في عنقه وربط يديه وقدميه بسلاسل حديدية.. وفي الغد استدعاه الوالي الذي أسمه ديونكتا وظل يجادله محاولاً إرغامه على التبخير للآلهة.. ولكن القديس ظل يجاوبه ويوبخه مؤكدا له أن يسوع المسيح هو الإله الوحيد.وفي نهاية الحديث قام الوالي عن مقعده في غضب شديد ثم نظر إليه وقال له: وحياة سادتنا الملوك.. إن ذكرت هذا الكلام مرة اخرى .. لقطعت لسانك ثم أشار الوالي لجنوده.. فطرحوه على بطنه وكلف ثمانية جنود بجلده بالعصى والكرابيج.. وكانوا يتبادلون عليه حتى تهرأ لحمه وسالت دمائه بغزارة. رشم القديس ذاته بعلامة الصليب.. وصلى إلى الله لكي يقويه وفي الحال ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وقال له: السلام لك يا آبا قسطور.. السلام لك أيها البطل المجاهد تقوى ولا تخف ها أنا معك وأقويك في كل مكان تمضي إليه إلى أن تكمل جهادك بسلام.. ورشمه بعلامة الصليب وصعد للسماء.

وضعه في الهنبازين[[1]](#footnote-1)

ولما رآه الوالي سليماً معافى إغتاظ وأمر جنوده أن يعصروه فى الهنبازين وفى الحال ربطوه في الهنبازين حتى تقطع لحمه.. وتصفى دمه .. ومع ذلك كان يزداد إيمانه صلابة وقوة.. ثم أمر الوالي أن يطرح في السجن لعله يموت هناك.. وداخل السجن تقابل القديس قسطور مع الأنبا ببنودة الأسقف.. وفي تلك الليلة إمتلأت مدينة القيس بحشرة البعوض حتى أن الجميع كان يصرخ من هذه الضربة التي اصابتهم.. فرفع القديس يديه بالصلاة فاستجاب الله لصلاته.. وزال البعوض نهائياً من كل المدينة فمجد الجميع الله الذي أستجاب لصلاة القديس قسطور.

في مستوقد نار

وفي الغد استدعاه الوالي وقال له : يا قسطور إسمع لي وقدم البخور للآلهة . فأجاب القديس قسطور قائلاً: أنا لا أرفع البخور لإله غير سيدي ةملكي ومخلصي يسوع المسيح. فغضب الوالي وقال له ولكنك ستنال عذابات لن تقوى عليها فقال له القديس: وإن قطعت جسدي كله فلن أترك إلهي الذي فداني بدمه.. فأمر الوالي أن يلقوه في مستوقد حمام ثلاثة أيام.. وداخل هذه النيران المشتعلة رفع القديس قلبه بالصلاة قائلاً: يا الله الذي خلص الثلاثة فتيةالقديسين من لهيب النار المتقدة.. أرسل لي يا رب رئيس ملائكتك ميخائيل ليقويني حتى أفضح هذا الوالي المنافق.. وفي الحال ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وقال له السلام لك أيها المجاهد.. لا تخف يا قديس الله ها أنا معك وأقويك حتى تكمل جهادك بسلام.. وبعد ثلاثة أيان أرسل الوالي جنوده ليخرجوا رماد القديس من النيران ولكنهم أصيبوا بذعر عندما رأوه واقفاً يصلي وجسده سليم.. وثسابه لم تمسها النار..فهتف الجموع وآمنوا بإله القديس

إرساله إلى مصر القديمة

ولما تعب الوالي من تعذيب القديس.. أمر أن يرسل إلى والي مصر القديمة.. فأركبوه مركب ووضعوا سلاسل من حديد في عنقه وكان وسط حراسة مشددة.. وفي وسط النيل كان القديس يصلي طوال الطريق لكي يقويه الرب حتى ينال إكليل الشهادة. ولما وصلوا إلى مصر القديمة.. طرحوه في السجن.. وكان في السجن كثير من المساجين وكان وسطهم إنساناً به روح نجسة وعندما دخل القديس آبا قسطور السجن.. صرخت الروح النجسة وانطرح الرجل على الأرض فتقدم منه القديس وصلى له فخرج منه الشيطان في الحال ولما رأى الجمع هذه المعجزة صرخوا قائلين: واحد هو إله المسيحيين يسوع المسيح .. واحد هو إله آبا قسطور..وصرخ الرجل الذي كان به الشيطان قائلاً: أنا نصراني.. أمنت بإله آبا قسطور وكانت أم هذا الرجل عمياء منذ خمسة عشرة عاماً ولما سمعت بما حدث لإبنها أسرعت إلى السجن وطلبت من القديس أن يشفيها.. فصلى القديس على قليل من الماء وطلب منها أن تغسل وجهها به.. وفي الحال أبصرت وأمنت بالسيد المسيح هي وكل الجمع الذي رأى المعجزة وظل القديس يصلي لكثيرين من المرضى ويشفيهم.

دفنه في جير حي

ولما سمع قلقيانوس والى مصر القديمة بهذه العجائب والمعجزات التي تحدث في السجن.. أمر جنوده أن يحضروا القديس من السجن ولما وقف أمامه إتهمه بالسحر وظل يهدده بالعذاب إن لم يخضع له.. ولكن القديس كان يجيبه بكل قوة معلناً إيمانه بالسيد المسيح .. ثم تقدم القديس آبا قسطور وقال بصوت جهوري أمام الجميع ملعونة هي آلهتك النجسة..فأمر الوالي أن يطرحوا القديس في قبرفارغ.. ثم صب على جسده جير حي.. حتى اشتعل جسده كله بالنار .. فصلى القديس إلى الله.. فصارت حرارة الجير وكأنها ندى وخرج من النار وشعرة من رأسه لم تحترق ولما رأى الجمع هذه المعجزة صرخوا قائلين: واحد هو إله المسيحيين.. واحد هو الإله الذي يعبده آبا قسطور..

إرساله إلى الإسكندرية

ظل الوالي يتجول في قصره كالمجنون.. وكان خائف من هيجان الشعب ضده.. فتقدم إليه القديس يوليوس الأقفهصي[[2]](#footnote-2) وأشار عليه أن ينفي القديس الى الأسكندرية.. وبعد تفكير إستجاب لطلبه .. وأرسله إلى الأسكندرية إلى الوالي أرمانيوس.. فلما بلغوا بالقديس الى ساحل مدينة الأسكندرية .. وجدوا الوالي جالساً على الشاطئ.. ولما قرأ الرسالة.. أمر جنوده أن يطرحوا القديس في السجن إلى أن يتفرغ له.وفي الغد إستدعاه الوالي وظل يجادله لفترة كبيرة وفي النهاية قال له: هيا أترك إلهك يا قسطور وقدم القرابين والبخور للآلهة وأنا سأعفو عنك.. فتنهد القديس وقال: أنا لن أسجد لإله غير ربي وإلهي يسوع المسيح.. أما ألهتكم فهي شياطين تسكن في حجارة صماء.. فغضب الوالي وقال لجنوده: إنتفوا شعر لحيته وشعر رأسه خصلة.. خصلة.. فأنهالوا عليه الجنود بمنتهى القسوة حتى سال الدم من رأسه ومن وجهه بغزارة.. فصلى القديس إلى الله طالبا أية من السماء لكي يؤمن الجمع الذييشاهد عذاباته وفي الحال ظهر له الملاك ميخائيل وأعاد له شعر رأسه وشعر لحيته وكأنه لم يحدث شئ.. وفي ذلك الوقت دخلت روح نجسة في الوالي وانقلب من على كرسيه وانطرح على الأرض.. وخرج من فمه وأنفه دود كثير.. وكان يتمرغ في الأرض ويصرخ.. فتقدم القديس وإنتهر الروح النجسة فخرجت منه للحال وفي اليوم الثاني تقسى قلب الوالي فأمر جنوده أن يحضروا القديس من السجن .. ثم إقترب منه وقال له : إرحم شيخوختك وبخر للآلهة وأسجد لها.. فأنتهره القديس بكل شدة وظل يوبخ الوالي على قساوة قلبه.. فأمر الوالي جنوده أن يقلعوا أظافر يديه ورجليه ويملأوا مكانها جير حي وخل وكانت هذه الآلام كالنيران المشتعلة في جسده.. ولكنه كان يزداد صلابة وقوة .

إتهامه بالسحر

ولما تعب الوالي من تعذيب القديس بلا فائدة.. أمر بإحضار سيدراخوس كبير السحرة في مدينة الأسكندرية.. لكي يهلكه بسحره. ولما حضرالساحر أعد له كأسا من السم وقرأ عليها أسماء شيطانية وأمره أن يشرب الكأس.. فتقدم القديس ورشم عليها علامة الصليب وشربه.. ولم يصاب بأي أذى. هنا شعر الساحر بالخزي.. ولكنه تماسك وأراد أن يثبت للجميع قوته الخارقة .. ثم أحضر مرارة لبؤة.. وسم تنين وسموم أخرى وخلطهم ببعضهم وصنع منهم قرصا من السم وأعطاخ للقديس قائلاً:" إذا أكلت هذا القرص من السم المركز ولم يصيبك أذى فأنا سوف اؤمن بإلهك" فتقدم القديس ورشم عليه علامة الصليب المقدس.. وصلى قائلاً: يا ربي يسوع المسيح يا من وعدت بفمك المقدس قائلاً.. وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم.. مد يدك الطاهرة وأعني في هذه الساعة.. وفي نهاية صلاته رشم القرص بعلامة الصليب واكله.. وكانت عيون الكل تتجه إليه متوقعين سقوطه على الأرض ولكنه لم يصاب بأي أذى..

إيمان الساحر

هنا وأسرع الساحر سيدراخوس وسجد للقديس وهو يقول: ليس إله في السماء وعلى الأرض غير إله القديس أبو قسطور .. وأنا من الآن أعبده.ز وهكذا نال إكليل الشهادة ومعه تسعمائة وعشرين شخص أمنوا بالسيد المسيح في هذا اليوم.فنظر الوالي للقديس وصاح قائلاً: لقد أهلكت هذا الجمع كله بسبب عنادك وقلبك القاسي ثم أمر جنوده أن يلقوه في وعاء حديد به زيت معلي وزفت ورصاص ..وتركوه داخل هذه النيران المشتعلة.. فلم تؤثر فيه النار.. وكان الجميع يشاهد هذا المنظر وهم في زهول..

ظهور السيد المسيح

ولما تعبوا من تعذيبه بلا فائدة أخذوه وطرحوه في السجن وداخل السجن ظل يعلم المسيحيين ويثبتهم غلى الإيمان ويقويهم على الإستشهاد.. وفي نصف الليل وقف القديس ليصلي.. فأضاء السجن بنور عظيم وظهر له السيد المسيح وحوله ملائكته وقال له: السلام لك يا حبيبي قسطور لا تخف يا مختاري أنا معك حتى تكمل جهادك بسلام. فقال له القديس: يا سيدي يسوع المسيح يا من تجثو إليك كل ركبة من في السماء وعلى الأرض.. أريد يا سيدي أن لا تجعل في بلدي حرب ولا غلاء ولا وباء ولا سيف الأعداء. فقال له الرب : إذا حفظوا وصاياي ونفذوها أكون معهم وأخلصهم. ثم قال له القديس آبا قسطور : يا سيدي يسوع المسيح لا تسمح أن يدفنوا جسدي في أرض غريبة.. وساعدني أن أكمل جهادي.. فأجابه السيد المسيح قائلا : لا تخف يا آبا قسطور.. ها أنا أرسل ملاكي إليك ويدع حجر معصرة يحمل جسدك إلى بيتك .. وأجعل النوتية ورؤساء المركب يطلبون شفاعتك في شدائدهم وإعلم: +أن كل من يطلب مني بإسمك أنا أنجيه من كل شدائده.. + والذي يهتم أو ينذر نذراً لبيعتك أو يقدم قربان على إسمك أنا أعوضه.. + وكل من يهتم بسيرة إستشهادك.. أو يسمي إبنه بإسمك أنا أعطيه كل ما يطلبه..

وفي فجر اليوم التالي دخل القديس يوليوس الأقفهصي إلى السجن ليتبارك من القديسين.. ولما وصل للقديس آبا قسطور طلب منه أن يباركه.. فصلى القديس آبا قسطور وباركه.. ثم قال له بعد إستشهادي ضع جسدي على حجر معصرة وأتركه في النيل حتى يصل إلى بلدي .. وخرج القديس يوليوس الأقفهصي من السجن وطلب من الوالي أن يكتب قضية القديس آبا قسطور ويستريح..

اللحظات الأخيرة

وفي اليوم التالي استدعى الوالي القديس وظل يلاطفه وطلب منه بإلحاح أن يبخر للآلهة.. فأجاب القديس قائلاً: لا تتعب نفسك أيها الوالي ولا تضيع الوقت فأنا لن أسجد إلا لربي وإلهي ومخلصي يسوع المسيح.. ولن أقدم البخور لإله غيره.. ولا أعبد سواه.. ولما يئس الوالي منه .. أمر قائد الجند أن يكتب قضياه التي جاء فيها: أنا أرمانيوس قد أمرت بخصوص المدعو قسطور النصراني بضرب عنقه بحد السيف.. لأنه رفض السجود لآلهتنا الكرام..وفي الحال أخذه الجنود وكبلوه بالسلاسل الحديدية ولما وصل إلى ساحة الإستشهاد قال القديس للجنود: تمهلوا قليلاً علي قليلاً حتى أصلي.. فصلى القديس قائلاً: يا سيدي يسوع المسيح.. يا فرح وسرور وإكليل الشهداء تعالى الأن يا سيدي.. وريحني من أتعاب هذا العالم.. فظهر له السيد المسيح بمجد عظيم وقال: له تعالى يا حبيبي قسطور لتستريح في مواضع النياح في السموات .. ثم وعده قائلاً: إن كل من يكتب كتاب شهادتك.. وكل من يحضر إلى بيعتك عدة.. أو كسوة.. أو أي شئ أنا أنجيه من شدائده..

إستشهاد القديس

فتهلل القديس وقال للسياف: تعالى يا ولدي كمل ما أمرت به.. فتقدم السياف وضرب رقبته بحد السيف.. وهكذا أكمل القديس جهاده ونال إكليل الشهادة في اليوم السابع عشر من شهر توت القبطي الموافق السابع والعشرون من شهر سبتمبر عام 305 تقريباً.

وصول جسده إلى بردنوها

وأسرع القديس يوليوس الأقفهصي .. وأخذ جسد القديس آبا قسطور ووضعه على حجر معصرة كبير.. ووضعه في النيل وسار الجسد على الحجر عائماً ضد تيار المياه بمعجزة إلهية ..حتى وصل إلى بردنوها مسقط رأس الشهيد آبا قسطور .. في صعيد مصر..وخرج أهل بردنوها بالفرح والتهليل وأخذوا جسد القديس بموكب عظيم يتقدمه الأساقفة والكهنة والشمامسة وأدخلوا جسد القديس إلى بيته بكرامة عظيمة.. وهكذا صار هذا البيت كنيسة على إسم القديس آبا قسطور القس ودشنت (أي تكرست) في اليوم السابع من شهر أمشير القبطي المبارك الموافق 14 فبراير.

بركة صلواته فلتكن معنا ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

السيرة بشكل مختصر ومعلومات اضافية

سيرة القديس العظيم الشهيد ابو قسطور البردنوهي القس.

- ولد القديس العظيم ابو قسطور القس في بلدة بردنوها، مطاي عام 195 /197 تقريبا.

- سيم شماسا في الثامنة من عمرة، وقسا في التاسعة والعشرون من عمره علي بيعة الله ببردنوها.

- رزقه الله ابن اسماه افراهام وابنة اسماها درمودة.

- بدا رحلة عذاباته في ولاية القيس علي يد ديونكتا الوالي واهم عذاباته في مدينة القيس مستوقد الحمام – الهنبازين - عجل حديد محمي بالنار. وفي السجن ابصرت العمياء - وخرجت الارواح الشريرة بصلوات القديس.

- كان يظهر لة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل ليضمد جراحاته.

- ارسله ديونكتا الي قلقيانوس والي مصر القديمة ومن اهم العذابات التي نالها هناك نتف شعر لحيته وقلع اظافره وتدليكها بالجير الحي.

- ارسله الي ارمانيوس والي الاسكندرية الذي عذبه كثيرا واحضر له ساحر. فأمن الساحر بعد ان فشل بسحره في قتل القديس بالسم.

- ظهر له الرب يسوع قبل استشهاده وقواه. اخيرا امر ارمانيوس بقطع رأسه بالسيف عن عمر يناهز ال 109 سنة, في يوم 17 توت، الموافق عيد الصليب المجيد.

- رجع الجسد الطاهر في النيل عائما ضد التيار بمعجزة إلهية إلي بلدته بردنوها وكفنة اهل بردنوها بالالحان والترتيل. وهناك من اكد علي ان القديس يقوم برشم الصليب على كل من يدخل او يخرج من كنيسته الى الان وهناك الكثير من المعجزات التي عملها مع اهل بلدة مطاي.

بركة صلاتة تكون معنا. آمين

قصة حياة الشهيد ابو قسطور

القديس العظيم ابو قسطور القس هو نجم ساطع من شهداء كنيستنا القبطية ولد القديس في قرية بردنوها مركز مطاى محافظة المنيا وكانت بردنوها تابعة لوالي القيس فأمر والي القيس احضار القديس لكى يبخر للاوثان حتى يتبعهم بعد ذلك الشعب بسهولة ولكن القديس رفض بشدة وبعد عذابات شديدة ارسل الى والي مصر القديمة وعند فشل الوالي ايضا ارسله الى والي الاسكندرية وسأله الوالي عن عمره فأجاب 109 سنة وبذلك يكون ميلاد القديس ما بين (193-195 )لأن القديس استشهد في عصر الملك دقلديانوس الذى بدأ اضطهاده للمسيحين 303 ميلاديا

تربى القديس تربية مسيحية وفى سن الثامنة من عمرة رسم شماسا لمدة 21 عاما ثم رسم قسا على كنيسة بلدته بردنوها وظل كاهنا لمدة 80 عاما خادما لمذبح الله القدوس وفى اثناء كهنوته رزق ابناً اسماه افراهام بمعنى(ابراهيم) على اسم والده ورزق بابنة دعاها (درمودة) وهي كلمة منسوبة الى (رنودة) وهي الهة مصرية قديمة للحصاد وأشير لهذه الابنة بصفات كثيرة وفضائل عظيمة فكانت تخدم القديسين والشيوخ والغرباء عن البلدة وامتاز القديس ابو قسطور بمخافة الله فكانت له رغبة في معاشرة القديسين وسكان الجبال فكان يذهب الى البرية لتفقدهم ويطمئن عليهم وينال بركتهم وكان القديس كلما قابل راهب في البرية يضرب له مطانية (أي سجدة) ويقبله بقبلة مقدسة ومكث مع هؤلاء الاباء مدة شهرين جالساً عند اقدامهم مسترشدا بنصائحهم الروحية وبعد ذلك رجع القديس الى بلدته لإفتقاض رعيته وكان القديس شديدا حازما لا يعرف المحاباة ولا يجامل احدا على حساب الاخر .

عندما علم والي القيس بأن القديس يحرض المسيحين على العصيان والتمرد على اوامر الامبراطور دقلديانوس امر باحضار القديس لكي يبخر للاوثان فرفض القديس امام جموع المسيحين الذين ذهبوا معه فأمر الوالي بجلده بالسياط وبدأوا في عذاباته حتى سالت دمائه على الارض كالماء (بالرغم من كبر سنه تحمل الالام )واثناء العذابات سمع صوتا من السماء قائلا لا تخف يا حبيبي قسطور لأني معك فتقوى القديس فامر الوالي بتعذيبه بالهنبازين والله قواه ايضا فأعاده الوالي الى السجن فظهر له الملاك ميخائيل فرشمه بعلامة الصليب فزالت عنه الاوجاع وكانه لم يصبه اي شئ من العذابات وكان من الموجودين معه فى السجن القديس (ببنودة) ثم امر الوالي بإحضار القديس فعندما رأه الوالي اندهش لان جسده لم يصبه شئ .فبدأ الوالي يلاطف القديس لكى يثنيه عن عزمه و لكن القديس اصر ان لا يسجد الا لله وحده فامر الوالي بان يطرحوا القديس في مستوقد حمام ثلاث ايام وثلاث ليالي فصرخ القديس من كثرة العذاب وصلى للرب يسوع وفجأة ابرق نور عظيم وظهر له رئيس الملائكة ميخائيل فوق مستوقد الحمام وناداه السلام لك ايها القديس المجاهد لقد ارسلني الله لأكون معك واقويك فلا تخف لإنى لا اتركك حتى تكمل جهادك ويؤمن بواسطتك عدد كثير وبعد ذلك امر الوالي بفتح مستوقد الحمام فوجدوا القديس قائما يصلى ولم يصبه اي شئ بالمرة فاتوا بالقديس الى الوالي سالم الجسم وثيابه لم تتأثر بالنار فغضب اهل المدينة على الوالي لشدة عذابه للقديس وقالوا ان الله معه فأمر الوالي بسفر القديس الى والى مصر القديمة مع اربعة جنود قساة القلوب فقيدوه بسلاسل حديدية فوضعوا في عنقه جنزيرا ثقيلا ووضعوه في (خن المركب) وتركوه حتى نهاية الطريق وظل القديس يصلي طوال سفره شاكرا الله الذى جعله مستحقا للالام ووصل القديس الى والى مصر القديمة فأمر الوالي بتعذيبه بوضعه على عجلة من حديد محماة بالنار فصلى القديس لله ليبطل الله لهيب النيران فعندما رأى الوالي عدم تأثر القديس بالنيران فاغتاظ وامر بوضع القديس في جير حي فصرخ القديس الى الله من شدة الالام فصارت حرارة الجير باردة رطبة فلما نظر الوالي ذلك زاد غيظه وارسله الى والى الاسكندرية وعندما وصل القديس الى والى الاسكندرية سالة عن عمرة فقال 109 سنة فأمر الوالي بان ينتفوا شعر لحيته خصلة خصلة حتى صار دمه يسيل كالماء على الارض فظهر الملاك ميخائيل للقديس واعاد له شعر لحيته وكانه لم يصبه الم البتة وعندما رأى الوالي ذلك انقلب بكرسيه فوقع على الارض مرتعبا وخائفا ودخلت فيه روح نجسة ومن شدة تعذيبها له صرخ وامن وقال (واحد هو اله النصارى وليس اله غيره فها انا اؤمن به وكذلك اهل بيتي) فقام القديس ورشم الوالي بعلامة الصليب فخرجت منه روح نجسة فى شبة عجل بقر ضخم يزمجر بصوت مخيف كزئير الاسد فخاطب القديس الروح قائلا اتركيه هذه المرة اكراما لاسم سيدى يسوع المسيح فاختفى العجل قدام الجميع ولكن سرعان ما قام الوالي وتقسى قلبه مرة اخرى وقال لاهلكن جنس النصارى من تحت قبة السماء ثم امر الوالي بتعذيب القديس بان يقلعوا اظافر يديه ورجلية ثم يضعوا اصابعه في جير مطفي وخل فتحمل القديس هذه الالام بشكر فامر الوالي بإحضار رجلا ساحرا فاحضر الساحر بعض انواع سامة ومزجها مع بعضها وابتدأ يتلو عليها تعاويذه الشيطانية وامر القديس ان يشربها فقال القديس وان كنت لا اريد ان اشرب من هذه الاشياء النجسة ولكن لتكن ارادة الله واخذ الكأس ورشم علامة الصليب ثم شربه كاملا فلم يحدث للقديس اي اذى فلما رأى الساحر عدم تأثر القديس بالسم اراد يظهر براعته في عمل السحر فامر ان يحضروا له عجلا وصار يتلو علية بعض الكلام والتعاويذ فانشق الى نصفين ثم طلب ميزانا فوزن كل جزء على حدى فوجدوا الجزأين متساويين فتعجب اعوان الوالي من ذلك بعد ذلك امر الساحر ان يحضروا له سم وبعض مواد سامة مركزة مزجها ببعضها وصنع منها قرصا من السم وقال للقديس ان اكلت هذا القرص ولم يصبك اذى انا اومن بالهك فاكل القديس ما قدمه الساحر ولم يصبه اي اذى فاعترف الساحر بالمسيح فعذبه الوالي ووضع في عنقه طوق من حديد وامر ان يحفروا حفرة عظيمة ويملوها بالنيران ووضعوا فيها الساحر(سيدارخيس) فصلى الساحر في وسط الاتون واستشهد في اليوم الخامس من شهر ابيب الموافق 12 يوليو فامن عدد عظيم بالمسيح فأمر الوالي بطرحهم في الحفرة الملتهبة بالنار وكانوا نحو 920 نفس صعدت ارواحهم الى السماء بمجد عظيم ونالوا اكليل الشهادة ثم امل الوالي بإحضار القديس وامر بوضعه في طاجن حديد به زيت وشحم غنم وكبريت و رصاص فخلطهم واوهجوا تحتهم بالنار حتى الغليان ثم امسكوا القديس ووضعوه وسط الطاجن وتركوه اكثر من ساعة ثم اتوا لينظروا الية فوجدوه سالما لم يصبه اذى فامر الوالي بسجنه الى ان يفكر في امره وفى السجن اخذ القديس يصلى ويقوى المساجين القديسين ويثبتهم في الايمان وفجأة ظهرت سحابة نورانية نزلت من السماء واذ بالقديس يرى السيد المسيح له المجد جالسا على سحاب ومعه الملاك ميخائيل والملاك غبريال وقال له رب المجد(لا تخف يا مختاري ولست بعيدا عنك واقويك في الليل والنهار حتى تكمل جهادك بقوة) ثم طلب القديس ايضا من الرب يسوع ان يرجع جسده الى بلدة بردنوها فقال الرب له( لا تخف يا حبيبي قسطور فأنا معك حتى تكمل جهادك بقوة وشجاعة وهوذا انا ارسل ملاكي اليك ويدع حجر المعصرة يحمل جسدك الى بيتك واجعل نواتية المراكب يتشفعوا بك في شدائدهم وكل من يطلب باسمك انجيه من كل شدائده والذى يهتم ان ينذر نذرا لبيعتك او يقدم قربانا على اسمك انا اعطية العوض في ساعة واحدة والذى يهتم بسيرة استشهادك او يدعوا باسمك اولاده انا انعم لهم بجميع ما يطلبونه ويستحقونه ) وبعدما قال المخلص هذه الاقوال صعد الى السماء بمجد عظيم وثم مرت الاسابيع والشهور والقديس ينتظر بفارغ الصبر ساعة استشهاده فامر الوالي بإحضار المسجونين فعندما رأى القديس ابا قسطور اخذ يلاطفه ويداعبه ليبخر للآلهة فقال القديس لا تتعب نفسك كثيرا ايها الوالي لن ارفع البخور ولن اسجد الا لربى ومخلصي يسوع المسيح فامر الوالي بضرب عنق القديس بحد السيف فاخذوا القديس الى مكان الاعدام فكان القديس يخطو مسرعا وقد علا وجهه اشراقا وابتسامة واستمهل القديس السياف حتى يصلى الى المخلص الفادي وعندما فرغ من الصلاة ونظر الى السماء وهو راكع سمع صوت فادينا الحبيب يناديه قائلا (يا حبيبي قسطور تعالى لتستريح في مواضع النياح )ثم ارتفع هنا الصوت بمجد عظيم ثم تقدم القديس نحو السياف وقال له تعالى يا ولدي كمل خدمتك وما امرت به واكمل جهاده واستشهد في اليوم السابع عشر من شهر توت المبارك

بركة صلواته فلتكن معنا امين

وبعد استشهاد القديس اخذ القديس يوليوس الاقفهصي (كاتب سير الشهداء) جسد القديس ابا قسطور ووضعة على حجر معصرة ثم وضع الحجر على الماء في البحر المقصود بالبحر هو نهر النيل وكانت المياه تصل الى بردنوها فى ذلك الوقت و بتدبير الهى صار الحجر في البحر والجسد فوقه الى ان جاء الحجر قبالة بلدته بردنوها و تحقق كلام رب المجد المعتني بقديسيه برغم من ان الحجر لا يعوم فوق سطح الماء بل يغوص الى الاعماق في الحال ولكن الله قادر على كل شئ وكان رجوع الجسد وهو على الحجر ضد التيار فالمياه جارية من اقاصي الصعيد لتصب في البحر المتوسط ولكن القديس استشهد في الاسكندرية وكان رجوعه ناحية الصعيد في مصر الوسطى وظل الحجر سائرا فى الماء قاصدا بردنوها ولكن في الطريق قام اهل البلاد المجاورة من الذين يعرفون القديس وارادوا ان يأخذوا الجسد وصارت مشكلة بين البلاد وبعضها فاقترح البعض ان يركبوا مجموعة منهم على الحجر مرافقين الجسد الى حيث يستقر فتكون هذه هي ارادة القديس وفعلا فعلو ذلك و استقر الحجر في بردنوها مسقط راس القديس ومنطقة رعيتهم ثم اخذه الشعب بفرح عظيم ووضعوه فى تابوت وحملوه فوق اعناقهم وجاءت الكهنة من الكنائس الاخرى لتشارك في الصلاة حتى وصلوا الى منزلة الذى تحول بعد زمن الاضطهاد الى كنيسة باسمه دشنت في اليوم السابع من شهر امشير المبارك

تمجيد القديس العظيم الشهيد آبا قسطور البردنوهي القس

1\_ أبدأ باسم اله النور من جاد بالحبور

وأخزى الشيطان المغرور الشهيد آبا قسطور

2\_من جاء لأرضنا وجاد بفدائنا

ونجانا من أسرنا الشهيد آبا قسطور

3\_ فلهذا أحبوه الشهداء وكرموه

ودمائهم قد سفكوا الشهيد آبا قسطور

4\_من أحد هؤلاء الشهداء يا أحباء

الذين أرضوا السماء الشهيد آبا قسطور

5\_ قديس طاهر مبرور أخزى العدو المغرور

ونال إكليل النور الشهيد آبا قسطور

6\_في بردنوها مولود هذا الرجل الودود

محب بلا جحود الشهيد آبا قسطور

7\_من أبوين مسيحيين في إيمانهما ثابتين

للرب عائشين الشهيد آبا قسطور

8\_على الفضيلة ربياه والتقوى أرضعاه

فلازم خدمة البيعة الشهيد آبا قسطور

9\_وقد سيم شماساً ليخدم الأقداس

بحب وإحتراس الشهيد آبا قسطور

10\_وبعد ذلك زوجوه وقساً لربه رسموه

ليخدم بيعة بلده الشهيد آبا قسطور

11\_فرعى شعب المسيح رعاية حسنة بالصريح

وحماه من القبيح الشهيد آبا قسطور

12\_كبر في السن وأصبح كاهناً وقوراً مصباح

له شيبة طاهرة بصلاح الشهيد آبا قسطور

13\_كان هذا المهوب من شعبه محبوب

بنعمة من المصلوب الشهيد آبا قسطور

14\_ولما أثار الكافر دقلديانوس الماكر

الإضطهاد السافر الشهيد آبا قسطور

15\_على المسيحيين أخذ الكاهن الأمين

يجول بكل يقين الشهيد آبا قسطور

16\_بين شعبه العظيم وثبتهم بتكريم

على الإيمان المستقيم الشهيد آبا قسطور

17\_وذهب هذا النفيس إلى بلدة القيس

بإيمان طاهر رئيس الشهيد آبا قسطور

18\_ليتفقد المسيحيين الذين صاروا مسجونين

بسبب الإيمان الثمين الشهيد آبا قسطور

19\_وكان يثبتهم على الإيمان ويشجعهم

على الثبات في إلههم الشهيد آبا قسطور

20\_فلما بلغ الوالي ان القديس المتفاني

يشجع شعبه الغالي الشهيد آبا قسطور

21\_على الثبات في الإيمان وعدم السجود للأوثان

قرر وأصدر أمراً الشهيد آبا قسطور

22\_بالقبض على القديس وإحضار هذا النفيس

أمامه للتعذيب الشهيد آبا قسطور

23\_مع جمهور المسجونين وكان التعذيب بتفنين

لهذا الأمين الشهيد آبا قسطور

24\_ذاق أنواع من العذاب فكان رب الأرباب

يعزيه بإسهاب الشهيد آبا قسطور

25\_فأرسله بعزيمة إلى والى مصر القديمة

ذو الأخلاق الذميمة الشهيد آبا قسطور

26\_وكان إسمه قلقيانوس جاء ليعذب عبد إيسوس

فأظهر منه القدوس الشهيد آبا قسطور

27\_معجزات وعجائب للحاضر والغائب

وهو عنا نائب الشهيد آبا قسطور

28\_ذلك في أثناء سجنه فلما ضجر منه

إلى الأسكندرية أرسله الشهيد آبا قسطور

29\_فعذبه بالتحديد الولي أرمانيوس العنيد

وسقاه سماً مميت الشهيد آبا قسطور

30\_فلم يضره لأنه رشم الكأس بيده

بعلامة صليب ربه الشهيد آبا قسطور

31\_متمثل بذي البهاء أمير الشهداء

مارجرجس ذو الضياء الشهيد آبا قسطور

32\_ولما تعب الوالي من تعذيب الغالي

أمر من يأسه الشهيد آبا قسطور

33\_بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة في الحال

من عند رب الكمال الشهيد آبا قسطور

34\_في السابع عشر من توت إستشهد هذا المغبوط

صابراً بغير قنوط الشهيد آبا قسطور

35\_صلواته تكون معنا شفاعته تسندنا

من الزلل تمنعنا الشهيد آبا قسطور

36\_وتكون لنا حارس من كل الدسائس

وللفردوس نرث الشهيد آبا قسطور

37\_يا مرشد النفوس نقول لك أكسيوس

أكسيوس أكسيوس الشهيد آبا قسطور

38\_تسبيح اسمك في أفواه كل المؤمنين

الكل يقولون يا اله آبا قسطور أعنا أجمعين

1. الهنبازين هي الة تعذيب بها تروس وسيوف تدور عكس بعضها وتقوم بعصر وتقطيع الشخص المراد تعذيبه وكانت من آلات التعذيب المنتشرة في ذلك العصر [↑](#footnote-ref-1)
2. هو الذي كان يكتب سير الشهداء ويكفن أجسادهم وكان له مركز مرموق وكان معروفا للولاة وبسماح من الله لم يضطهده أحد لكي يسجل سير الشهداء الا عندما اتم هذه المهمة ونال اكليل الشهادة فيما بعد [↑](#footnote-ref-2)